ماذا تبقى

–1–

مَاذَا تَبَقَّى وَمَاذَا مِن بَقَايَانَا
إلا عُيُوْنُ الهَوَى تَبكِي حَكَايَانَا ؟!
لَمْ نُبْقِ فِي ثَورَةِ الأشوَاقِ أَمكِنَةً
إلا وَزُرنَا بِفَيضٍ مِن عَطَايَانا

–2–

رَأَيْتِ تَأَلُّفِي فِي القَومِ قَسوَتُهُم
فَكَيفَ مِن دُونِهِمْ زَيَّفتِ تَحنَانَا ؟!
صَدَّقتُهَا كَلِمَاتٌ مِنْكِ سَاحِرَةٌ
فَكُنتُ كَالطِّفلِ مَا قَد شِئتُهُ كَانَ
مَضَيتُ وَحدِي بِلا مَاضٍ يُعَذِّبُنِي

مَزَّقتُ مَا كَانَ مِن نَقبِي وَكَم هَانَ
سِرنَا وَصِرنَا دُخَانًا فِي سَحَائِبِنَا
يَمضِي إِلَهًا لِكَونٍ مَلَّ دُنيَانَا
وَتَحتَنَا جُزُرٌ بِتنَا نُرَاقِصُهَا
حَتَّى مَنَحنَا الهَوَى مَا كَانَ نُقْصَانَا
والرِّيحُ فِي الغَيمِ قَد أَلقَت بِرَايَتِهَا
وَثَارَ قَومُكِ ما الإعصَارُ أَثنَانَا

فَكَيفَ هَيَّأَ لِي ذَا اللَّيلُ أَنجُمَهُ ؟!
وَكَيفَ ضَيَّعَنِي ذَا اللَّيلُ أَو خَانَ ؟!
أَنَا الَّذِي سَرَقَ النَّايَاتِ مِن زَمَنٍ
سَابَقتُهُ وَرَجَعتُ الدَّربَ خَسرَانَا

–3–

وَعُدتُ فَوقَ طَرِيقِ الأَمسِ يَا وَجَعِي
أَحِيكُ مِن لَوعَتِي صَحبًا وَخِلَّانا
والنَّارُ أُورِدتُهَا لا عَاشِقَاً ثَمِلاً
أُورِدتُهَا مُثقَلاً بِالحُزنِ سَكرَانَا
هَذا فُؤَادِي عَلَى وَهمٍ أُؤَنِّبُهُ
وَالذَّنبُ ذَنبِيَ لا أرتَابُ بُرهَانَا
فَفِي المَسَاءِ بَكَت تَحتِي أرَائِكُنَا
مَا هَدهَدَت وَلَدًا بالوَجدِ قَد دَانَ
وَلَيلَةً سَأَلَت عن دَارِهَا نُجُمِي
أَجَبتُهَا خَجَلاً مَا الدَّارُ تَهوَانَا
وَسَاخِطًا قَمَرِي فِي الأُفقِ يُهمِلُنِي
مَا عَادَ يَسمَعُنِي إِن غَابَ أو بَانَ
مَنِ الشَّهِيدُ فَنَفسُ الشَّمسِ زَاهِقَةٌ
وَدُونَهَا سَفَرٌ يَغتَالُ مَن عَانَى ؟!

قَصَائِدِي تَعِبَت مُذ خَارَ دَفتَرُهَا
أَنَّى تَقَاذَفَ شِعري فِيكِ أَوزَانَا ؟!
مَن يَا تُرَى بَرِحَت يُمنَاهُ سَابِحَةً
فِي الشَّعرِ قَد نَثَرَت شِعرًا وَأَلحَانَا ؟!
لا أَنتِ أَنتِ ولا لُقيَاكِ تُثمِلُنِي
هُنَا تَغَيَّرَ شَيءٌ فِيكِ أَقصَانَا

–4–

دَمِي أُرِيقَ وَقُدَّ القَلبُ مِن قُبُلٍ
وَفِي المَآبِ وَجَدتُ القَهرَ سَجَّانَا
آلآنَ قَد سَقَطَت كالرَّعدِ أَقنِعَةٌ
فَمَا مَلامِحُنَا تَحتَاجُ تِبيَانَا
وَلا أَمَاكِنُنَا بِالأَمسِ تُنكِرُنَا
وَلا نِهَايَتُنَا تَبتَاعُ نُكرَانَا
وَلا يُسَامِحُنَا فِي القَيدِ مَن قَدَرُوا

إِذَا يُعَاتِبُنَا فِي العِشقِ مَن خَانَا

بُرِّئتِ إذ بَعُدَت لِلحُبِّ تَبرِئَةٌ

فَمَا أَطَعتِ وَلا أَدرَكتِ سُلطَانَا

وَقَد أَفَقتُ وَطَعمُ المَوتِ يَملَأُنِي

أَلَحظَةٌ ذَهَبَت أَم مَوعِدٌ حانَ ؟!

وَرُحتُ أَبحَثُ فِي الذِّكرَى بِأَكمَلِهَا

فَمَا رَأَيتُ جَمِيلاً كَانَ أَو شَانَا

إِنِّيْ رَأَيتُكِ لِي دُنيَا أُحَطِّمُهَا

فِي نَشوَةٍ بَطَشَت بِالحُبِّ كُفرَانَا

إِنِّيْ أُحِبُّكِ كُنتُ الأَمسَ أَبدَأُهَا

لَكِنَّمَا عَجَبًا لِلحُبِّ أَنهَانَا

مَاذَا تَبَقَّى لَنَا .. مَاذَا سَيُرْجِعُنَا ؟!

لَمْ يَبْقَ مِنْ حُبِّنَا إلا خَطَايَانا!!!